مقام العشق

في خلـوة العشـق قلـبٌ هـام فاعترفـا
منزّهـــا دمعـــه في الشـــوق أن يكِفـــا
مســـبّحا عينُـــه في جـــوف لهفتـــه
وفي اللســـان جـــوى مـــن حرفـــه رَعَفـــا
مقيّـــد الخطـــو إلا مـــن تلفّتـــه
ولـــيس يحزنـــه أن قيـــل : وا أســـفا
يفـتّش الليـل عـن شـوق ليبذلـه
مصـباح وَجْـد إذا مـا بـدره كُسِـفا
وقـــائمٌ قاعـــدٌ إن شـــئت تدركـــه
ألهمـتَ عينـك مـن بعـد الرضـا كلفـا
في خلـوة العشـق إرهـاصٌ بأسـئلة
وحضـــرةٌ تبـــتني مـــن فضـــةٍ سُـــقُفا
بـين المريـد ومَـنْ يهـوى مهاتفـةٌ
يسـعى لهـا في الـدجى مـن ذاق واعترفـا

فمـــا لشـــفراتها جـــينٌ ليكشـــفها

ولا لحراســـها إن جـــاوزتْ شُـــرفا

سماؤهـــا بعـــض أضـــواء ممغنطـــة

وقشـــعريرة وجْـــدٍ تفضـــح اللّهفـــا

في خلـــوة العشـــق درويـــشٌ وأســـئلةٌ

فيهـــا الجـــواب لمـــن بـــالبوح قـــد نزفـــا

قلـــبٌ ينـــاجي طيوفـــا غـــابَ شـــاهدُها

الله مـــا حســـنها إنْ واصـــفٌ وصـــفا

قلـــبٌ يُنـــاجي فـــلا همـــسٌ ولا لغـــةٌ

إلا هيـــام لغـــير الوجـــد مـــا ذرفـــا

عـــينٌ بهـــا تَوْقهـــا في ذل مســـألةٌ

تســـتعذب الفقـــرَ إنْ كـــان الرجـــا زُلفـــا

الله يـــا ليلـــها زدنـــي بهـــا شـــغفا

وأَتـــرع الكـــأسَ إنّ السُّـــكرَ قـــدْ أزِفـــا

زِدْنــي بهــا نَشْــوةً أحيــا بهــا مَلَكــا

يُنــزّهُ الأُفْــقَ عــن إدراكِ مــا عرَفــا

زدنــي وخــلّ التجلّــي ملــح ســكرتها

إذ لا أزال بربـــع العشـــق معتكِفـــا

زدنــي هيامــا أُرى مــن حــرّ سَــكرته

درويــشَ عشــقٍ رأى في كفّــه شُــرفا

في غيبــة الصّــحوِ مجــذوبٌ بهــا وجــلٌ

ولــيسَ يقصــدُها إن باسمهــا هتفــا

بــالله زِدنــي أزلْ أســتارَ جلوتهــا

خــلِّ التحلّــي بهــا يحــوى هــوىً دَنِفــا

خــلّ التّجلــي وحَــلّ العُمــرَ مغفــرةً

وارفــقْ بقلــبٍ ثَــوى مِــنْ بعــد مــا ارتجفــا

ففــي تــدلّي الــرُّؤى مــا الله يعلمــه

إن قيــلَ (حَــلّ) رأيــتَ الحــالَ مرتجفــا

وفي تجلّـــي الهـــوَى شـــوقٌ وأســـئلةٌ

فمَـــنْ يحيـــلُ لهـــا بُـــردَ الهـــوى صُـــحُفا

في خلـوة العشـق خـرّ السّـتر في لهـف

وكلمـــــا رقّ زادت خلـــــوتي شـــــغفا

وقـــــائمٌ قاعـــــدٌ في مـــــوج أســـــئلة

فمن يُجير الجوى مِـن خـوف مـا اقترفـا؟